تفسير إبن كثير

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ

يقول تعالى آمرا رسوله - صلى االله عليه وسلم - أن يقول : (الحمد الله) أي : على نعمه على عباده ، من النعم التي لا تعد ولا تحصى ، وعلى ما اتصف به من الصفات العلى والأسماء الحسنى ، وأن يسلم على عباد االله الذين اصطفاهم واختارهم ، وهم رسله وأنبياؤه الكرام ، عليهم من االله الصلاة والسلام ، هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وغيره : إن المراد بعباده الذين اصطفى : هم الأنبياء ، قال : وهو كقوله تعالى : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين) [الصافات : 180 - 182] .وقال الثوري ، والسدي : هم أصحاب محمد - صلى االله عليه وسلم - رضي [االله] عنهم أجمعين ، وروي نحوه عن ابن عباس .ولا منافاة ، فإنهم إذا كانوا من عباد االله الذين اصطفى ، فالأنبياء بطريق الأولى والأحرى ، والقصد أن االله تعالى أمر رسوله ومن اتبعه بعدما ذكر لهم ما فعل بأوليائه من النجاة والنصر والتأييد ، وما أحل بأعدائه من الخزي والنكال والقهر ، أن يحمدوه على جميع أفعاله ، وأن يسلموا على

عباده المصطفين الأخيار .وقد قال أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن عمارة بن صبيح ، حدثنا طلق بن غنام ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي - إن شاء االله - عن أبي مالك ، عن ابن عباس : (وسلام على عباده الذين اصطفى) قال : هم أصحاب محمد - صلى االله عليه وسلم - اصطفاهم االله لنبيه ، رضي االله عنهم .وقوله : (آاللّه خير أم ما يشركون) : استفهام إنكار على المشركين في عبادتهم مع االله آلهة أخرى .